جرائم فرنسا الاستعمارية في الصحراء خلال القرن التاسع عشر

أ.د/ بوضرساية بوعزة
جامعة الجزائر 2

ملخص:

تعالج هذه الدراسة مسألة مهمة في تاريخ الجزائر المعاصر ، وهي محور القضايا كلها ، ألا وهي الجرائم التي ارتكبها الاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر ، حيث قام قادة الجيش الفرنسي بأبشع الأعمال من قتل وحرق وتمثيل لجثث القتلى الجزائريين ، فلم يفرقوا بين طفل ورضيع وشيخ وعجوز وامرأة حامل ، وهذه الجرائم ستبقى وصمة عار في تاريخ فرنسا الاستعمارية .

الكلمات المفتاحية : مجزرة أولاد نايل ، مجزرة الزعاطشة ، مجزرة الخنقة ، مجزرة الأغواط ، مجزرة واحة العامري .

Abstract:

this study addresses an important issue in the contemporary history of Algeria, which is the focus of all issues, namely the crimes committed by the French occupation in the nineteenth century, where the leaders of the French army carried out the most heinous acts of killing, burning and representing the bodies of the dead Algerians, they did not differentiate between a child, an infant, an elder, an old woman and a pregnant woman, and these crimes will remain a stain on the history of colonial France.

Key words : Oulad Nile massacre, Zaatsha massacre, Al-Khanqa massacre, Laghouat massacre, Ameri Oasis massacre.

مقدمة :

يعتبر الاستعمار الفرنسي في الجزائر من أبشع أنواع الاستعمار الذي عرفته البشرية بحيث أقام دعائمه على إبادة العنصر البشري من خلال سن قوانين ومراسيم رسمية تبيح لجيوشه ارتكاب المجازر الفردية والجماعية، في حق الشعوب الرافضة للهيمنة الأجنبية ومنها الشعب الجزائري لتأتي دعامة أخرى من دعائمه وهي الجرائم الثقافية والدينية، تلك هي مميزات الاستعمار الفرنسي في الجزائر التي عانى منها شعبها على مدى الحقبة الاستعمارية الممتدة من عام 1830إلى غاية 1962 ، في ظل نمطي من الحكم ، الأول عسكري امتد ما بين 1830-1870والثاني مدني 1871-1962.

لقد كان الجنوب الجزائري ضمن اهتمامات الاستعمار الفرنسي وإن لم يوليه انتباها في بداية الحملة العسكرية عام 1830 لأن التركيز كان منصبا آنذاك على الشريط الساحلي بالدرجة الأولى، وفي هذه الفترة كانت إدارة الاحتلال مترددة في فكرة البقاء في الجزائر أو الرحيل عنها بعد طرد الداي حسين حاكم الجزائر آنذاك.(1)

لم يكن على الأنظمة الاستعمارية المتعاقبة بداية من الملك شارل العاشر الذي وقعت على عهده الحملة العسكرية، وأول عملية إبادة معركة اسطاوالي في 14جوان 1830 (2) .لكن ثورات 1830 التي شهدتها أوروبا وفرنسا في هذه السنة عجلت برحيله لتأتي بمرحلة الملك لويس فليب بكل مآسيها على الشعب الجزائري مابين 1830-1848 وهو الآخر عجلت به ثورات 1848 وأطاحت يه من على العرش لتدخل الجزائر مرحلة حكم نابليون الثالث (3) الذي حاول هو أيضا بشتى الوسائل إخضاع الشعب الجزائري، غير أن التطورات العالمية والقفزة النوعية لشعوب أوروبا خاصة ألمانيا عجلت برحيله، وأفقدت فرنسا بريقها الاستعماري(4) لتدخل الجزائر مرحلة الحكم المدني الذي كان أبشع من سابقه بحكم سيطرة المعمرين على مقاليد السلطة الذين جعلوا من الجزائر مستوطنة خاصة بهم . (5)

جرائم فرنسا مابين الحكمين المدني والعسكري:

يعود سبب بشاعة الجرائم الفرنسية المرتكبة في حق الشعب الجزائري إلى التفوق العسكر النوعي

الذي لم تعهده المقاومات الشعبية الجزائرية، فالجيش الفرنسي كان قادته من خيرة قادة الجيش الذين شاركوا إلى جانب نابليون بونابرت في حروبه الأوروبية ومن بينهم الكونت دي بورمون قائد الحملة العسكرية (6).كما أن هذا الجيش كان يعتمد في جرائمه البشعة على أسلحة متطورة على رأسها سلاح المدفعية الذب اشتهرت به فرنسا آنذاك . وما إن استتب الوضع لفرنسا في الجزائر بعد احتلال أهم المدن الجزائرية منها الجزائر العاصمة ووهران وعنابة والبليدة والمدية ثم بوابة الصحراء وعاصمة الشرق قسنطينة عام 1837 ، بدأت التطلعات الاستعمارية للزحف نحو احتلال الصحراء الجزائرية .

ارتبطت جرائم فرنسا في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بخضوع الجزائر أولا إلى نظام عسكري هو إلحاقها بوزارة الحربية إلى غاية عام 1870 تحت إشراف حاكم عام يتولى تنفيذ الأوامر الصادرة عن وزير الحربية في باريس ويؤكد الدكتور الباحث عمار بوحوش أن هذا التصرف ناجم عن ضرورة الحفاظ على مصلحة القادة العسكريين الفرنسيين ومصلحة المغامرين الأجانب الذين جاؤوا من جميع أنحاء أوروبا للاستيلاء على خيرات الجزائر وتسخير أبناء هذا البلد لخدمة الغزاة بأبخس الأثمان (7) .هذا إلى جانب تلك الآلة الرهيبة التي وقفت بالمرصاد في وجه المقاومات الشعبية وكانت أداة فعالة في كبح جماحها وفشلها ألا وهي المكاتب العربية (8) في وقت كان الحاكم العسكري وهو المنصب الذي أقرته التعليمة الملكية الصادرة في 22جويلية 1834، يعتمد اعتمادا كليا على هذه المكاتب بالإضافة إلى استعانته بستة شخصيات عسكرية ومدنية الهدف منها هو بناء إدارة باستطاعتها تسيير الجزائر وكانت على النحو التالي:

أ– تعيين قائد للجيش الفرنسي البري .

ب– تعيين قائد للقوات البحرية .

ج– تعيين مكلف بالمالية والإدارة(9) .

وانطلاقا من عام 1845 تأكدت فرنسا رسميا من بقائها في الجزائر. وعليه سارعت إلى تقسيم الجزائر إلى ثلاث مقاطعات عي الجزائر ووهران وقسنطينة بموجب الأمرية الملكية الصادرة بتاريخ15أفريل1845، غير أن انتخاب نابليون الثالث **(لويس)** رئيسا لفرنسا عللا إثر ثورات 1848التي أطاحت بالملك لويس فليب ونظامه وحلت محل النظام الجمهوري (10) الذي سمح هو الآخر للويس نابليون في شهر ديسمبر من عام 1852 من إلغائه وتعويضه بالنظام الإمبراطوري، وبمعنى أدق عودة أسرة نابليون لحكم فرنسا مرة أخرى في ظل الإمبراطورية الثانية ، والتي دامت إلى غاية معركة سيدان التي انهزم فيها وكانت وراء اعتقاله على يد الألمان عام 1870 (11)

ما من شك أن مرحلته هي الأخرى كانت قد تميزت بسياسة إدماج الجزائر في فرنسا و قد أبان عن ذالك في خطابها الذي ألقاه في مدينة بوردو عام 1852 و الذي أكد فيه وجود مملكة أطلق عليها المملكة العربية في الضفة الأخرى من البحر المتوسط لابد من دمجها كليا في فرنسا(12) وبالتالي عمل على إنشاء وزارة خاصة بالجزائر أوكل مهمتها إلى الأمير جيروم(13) وقد تجسد ذلك بظهور وزارة الجزائر والمستعمرات في 14جوان من عام 1857 برئاسة جيروم نابليون (14).

وبالعودة إلى المكاتب العربية ودورها في احتلال الصحراء ،يقف الباحث على جملة من الجوانب ذات الصلة بهذه المؤسسة العسكرية لعل أهمها هو انتقال الاحتلال الفرنسي من مرحلة الاحتلال الضيق إلى الاحتلال الواسع وهذا يعني توسيع جرائم الاستعمار الفرنسي على نطاق واسع بعد أن عجوز الجيش الفرنسي في استمالة شيوخ القبائل في التعاون معهم. لذلك فكر القادة العسكريون في إنشاء هذه المؤسسة بداية من عام 1833، هدفها جمع المعلومات عن المناطق التي لم يصلها الاحتلال ومنها المناطق

الصحراوية ، وقد كان الدوق دي رو فيقو صاحي هذه المبادرة من خلال إنشائه لأول هيئة أطلق عليها الديوان العربي (15) ليتحول هذا الديوان مع بداية 1837 إلى مصلحة إدارة الشؤون العربية، لكن بحلول الجنرال بيجو أبو الاستيطان في الجزائر(16) ،أعلن رسميا تأسيس المكاتب العربية ، حيث وضع لها هياكل إدارية (17)

نماذج من جرائم فرنسا الاستعمارية في الصحراء (فترة الحكم العسكري):

لم تكن المناطق العسكرية بمعزل عن المناطق الأخرى من الجزائر فهي الأخرى تعرض سكانها إلى كل أنواع الجرائم سواء تعلق الأمر بالجرائم البشرية أو الجرائم الثقافية أو الدينية، وتكمن أهمية الصحراء بالنسبة لفرنسا الاستعمارية لبس اقتصاديا فقط وإنما دينيا وحتى اجتماعيا وليتحقق ذلك لابد من ارتكاب هذه الجرائم .

1– مجزرة أولاد نايل :

لعبت قبائل أولاد نايل دورا بارزا في دعم شيوخ المقاومات الشعبية في الصحراء وهو الموضوع الذي يحتاج إلى دراسة تاريخية عميقة ، لأن هذا الدور نتجت عنه مجازر دموية ارتكبها الجيش الفرنسي.

لقد قدمت قبائل أولاد نايل – التي كان لها امتداد جغرافي من بسكرة و بوسعادة إلى الجلفة ونواحيها– الدعم اللازم لبعض زعماء المقاومة في الجنوب الجزائري من بينهم الشيخ الشريف يوعود الذي أعلن الجهاد ضد الفرنسيين، مما أثار حفيظة فرنسا من دعم هذه القبائل له(18)، ومما زاد من مخاوف سلطات الاحتلال هو تنامي قوة قبائل أولاد نايل وقفوا إلى جانب الشيخ الشريف بن عبد الله المدعو بوبغلة (19) في مقاومته التي امتدت من عام 1844 إلى غاية1848، ثم دعم هذه القبائل لمقاومة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان عام 1849، لذلك أدرك قادة العدو الفرنسي أن هذه القبائل هي الوقود الذي زاد من عمر المقاومات وعليه لابد من الرد عليها بقوة، فكانت المجازر البشعة التي ارتكبها السفاح الفرنسي الضابط (**جنرال**) ماري مونج، الذي أغار على هذه القبائل بقواته

المدججة بالعتاد والعدة ،فأهلك النسل والحرث، خاصة بعد أن علم بدعم هذه القبائل للشيخ بومعزة (20) واستقبالهم له، وقد شارك معه في هذه المجزرة الضابط كامو CAMUS حاكم كقاطعة مليانة (21) .ونتج عنها ترقية هذا الجنرال إلى منصب حاكم عام على الجزائر ابتداء من شهر جوان عام 1848(22).

2– مجزرة الزعاطشة :

اعتمدت فرنسا الاستعمارية في مجزرة الزعاطشة خيرة ضباطها بعد أن رأت في التفاف سكان المنطقة بقائدهم بوزيان خطرا عليها ، وكان ضمن هؤلاء الضباط الجنرال هيربيون الذي قاد الحملة العسكرية الضابط سيروكا ورئيس المكتب العربي لمنطقة بسكرة ديبوسكي والملازم باردو والملازم بان والعقيد كاربوسيا الذي ارتكب مجزرة أولاد سحنون بمنطقة بريكة إثر معركة امدوكال التي وقعت في 09 جويلية 1849، يضاف إلى هذه القائمة من الضباط العقداء باكلان وبيتي وبرال و كانروبير ودو منتي والمقدم باريزات وأخيرا العقيد دوماس ،وقد انتهت المجزرة بسقوط ألف مجاهد وأعداد كبيرة من الأطفال والنساء والشيوخ، هذا إلى جانب تعرض واحة الزعاطشة إلى التخريب والحرق وهدم البيوت، حيث تم قطع أمثر من عشرة آلاف نخلة، والاستيلاء على آلاف الرؤوس من الإبل والأغنام، وقد ذكرت المصادر الفرنسية هذه المجزرة الرهيبة ووقفت على عدد1500من أهالي الواحة إلى الشنق(23).

انتهت هذه المجزرة بترقية العقيد كانروبيل إلى رتبة جنرال وتهنئة سانت أرنو على الإبادة الجماعية لسكان الزعاطشة (24).

3– مجزرة الخنقة ببسكرة :

لم تكن منطقة الزيبان بمعزل عما كان يحدث في جل المناطق الصحراوية ، فما إن انتفض سكانها بقيادة الشيخ سي الصادق وابنه إبراهيم في ناحية الخنقة ما بين 1858-1859 حتى سارعت قوات الاحتلال إلى ارتكاب المجازر دون شفقة ولا رحمة

بقيادة كل من الجنرال غاستو والجنرال ديفو،ليس فقط ردا على هذه المقاومة وإنما الهدف من ذلك هو إفناء المجتمع الجزائري بشريا ، وقد شهد على هذه المجازر الرهيبة المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ الجزائر المعاصرة على أن القوات العسكرية الفرنسية حاصرت المنطقة وعاثت الفساد بقتل السكان العزل بالجملة وقامت بمصادرة أراضهم و ممتلكاتهم كما سارعت انتقاما منها إلى هدم ديارهم وحرق خيامهم و لم تتمكن حتى من التمييز بين الثوار (المجاهدين) وغيرهم وهذا على غرار ما ارتكبه من جرائم في الزعاطشة من قبل بحوالي عشر سنوات(25).

4– مجازر الاغواط و توقرت 1842– 1859

جاءت هذه المجازر نتيجة وصول المقاومة التي قادها الشيخ الشريف محمد بن عبد الله, وإن كان انطلاقتها فكريا من الغرب الجزائري إلا أنها دخلت الصحراء ومن ضمن المناطق التي مستها زاوية الرويسات وتوقرت و ورقلة بداية من عام 1852 (26).

وقد ارتكبت في حق مجموعة من القبائل الصحراوية التي رفضت الخضوع لفرنسا فراحت تدعم مقاومة الشريف بن عبد الله، من أهمها الشعامبة و المخادمة والأربا،, ويعود أمر ارتكاب هذه المجازر إلى الجنرال راندون (27) الذي وجه أمر التنفيذ إلى ضباطه العسكريين على رأسهم يوسف المملوك و بيليسي دي دينو وماكماهون وكانت البداية بالمجزرة الرهيبة التي وقعت ضد سكان الاغواط عام 1852هذه المدينة الآمنة التي استحلها هؤلاء الضباط لجيوشهم التي أتت على الأخضر و اليابس، فأحرقت الخيم وهدمت المنازل التي كانت مبنية من الطوب , وقتل الأطفال و النساء والعجزة وفي شهادة لأحد الفرنسيين عن هذه المجازر جاء فيها ما يلي :" ارتكب الجنود الفرنسيون في الاغواط بعد احتلالها فضائع بشعة في حق سكانها، فاستحلوها لجنودهم ثلاثة أيام يقتلون الناس بالجملة ويرمون جثثهم في الآبار و الحواسي (حاسي) المخصصة بالشرب والسقي، ولمدة ثلاثة أيام وهم يقتلون الناس بما في ذلك الذين يستسلمون لهم بالجملة عشرة فعشرة أو خمسة عشر

فخمسة عشر حتى حفيت السيوف ومارس هؤلاء الجنود السلب والنهب وهتك الأعراض بكل وحشية بما في ذلك سرقة الحلي (28) .

وبانتقال مقاومة الشيخ بن عبد الله إلى المناطق المجاورة للأغواط انتشرت جرائم الجيش الفرنسي في حق هذه المناطق ومنها نقوسة و الرويسات عام 1853، حيث تلطخت أيادي هؤلاء المجرمين وعللا رأسهم الضباط دوريو وبارال ونيقو، فلم يسلم السكان من القتل الجماعي وهدم البيوت وحرق الخيم والمحاصيل الزراعية خاصة النخيل (29).

ب– نماذج من جرائم فرنسا في الصحراء (فترة الحكم المدني) :

لم تكن مرحلة حكم النظام المدني أقل وحشية من حكم النظام العسكري، لأن النظام المدني هو استمرارية لسياسة النظام العسكري تجاه سكان الصحراء إن لم يكن أشد قسوة ووقعا عليهم من النظام العسكري في حد ذاته ، خاصة وأن الصحراء احتلت مكانة مميزة في مشروع نابليون الثالث حول المملكة العربية للجزائر ومما جاء فيه أنه يجب تقوية مراكز الجنوب لتسهيل العلاقات التجارية بين مناطق أقصى الجنوب والسودان والهدف من ذلك هو التحكم في سكان الجنوب الذي يتميز بالاضطرابات وعدم الاستقرار، لذلك لابد من توسيع الاحتلال –الذي لا يتأتى إلا عن طريق إبادة العنصر البشري – وتكوين مراكز عسكرية في هذه المناطق مثل الجلفة و الاغواط لمراقبة القبائل الصحراوية المتنقلة باستمرار، وحركات العصيان في الجنوب محتملة جدا. نظرا لتأثير الزوايا وعلماء الدين، وبالتالي فإن إنشاء المراكز المتقدمة في الجنوب الصحراوي فكرة جيدة وصائبة(30). كيف وهي التي كانت رأس الحربة بالنسبة للجيش الفرنسي في إبادة سكان الصحراء .

بداية من 4 سبتمبر عام 1870 وهو تاريخ نهاية الحكم العسكري جاء دور المستوطنين في تثبيت وجودهم في الجزائر بكل ما أوتوا من قوة وذلك على حساب الجزائريين .

1– مجزرة توقرت و ورقلة :

كانت هذه المجزرة بسبب دعم سكانها ووقوفهم ضد جيوش فرنسا إلى جانب كل من **محمد بن التومي بوشوشة وبن ناصر بن شهرة** وقد وقعت هذه المجزرة بوم 27 ديسمبر من عام 1871 (31) .عندما تحرك المقاوم الشيخ بوشوشة في شهر أفريل من عام 1870 نحو منطقة المنيعة التي هاجم حاميتها العسكرية ، ثم توجه بعدها إلى منطقة متليلي التي وصلها يوم 05 ماي 1870 ، فقام مع المجاهدين بمحاصرة القوات الفرنسية هناك . ومع نهاية عام 1870 كانت وجهته واحة الرويسات بالقرب من ورقلة ومنها إلى وادي سوف . وبحلول يوم 5مارس من عام 1871 تعرض مركز القوات الفرنسية الموجودة في ورقلة إلى هجوم المجاهدين بقيادته ، مكنته من دخول المدينة وتعيين بن ناصر بن شهرة خليفة له عليها ، وبعد ذلك قام بالهجوم على القوات الفرنسية المتمركزة في توقرت وكان ذلك في 13 ماي 1871 (32).

هذه الأوضاع أصبحت لا تخدم مصالح فرنسا في هذه المناطق الصحراوية لذلك رأت أنه من الضروري تدعيم قواتها بقوات إضافية ثم الهجوم على سكان توقرت الذين ساندوا هذه المقاومة ولولاهم لما استطاع الشيخ بوشوشة من القضاء على حاميتهم هناك . وبعد جمع قوات كبيرة جاءت من عدة مناطق أعطيت الأوامر من طرف الجنرال **دولاكروا** بإبادة سكان توقرت ، دون مراعاة أي جانب بما في ذلك الجانب الإنساني . وكانت حصيلة هذه المجزرة المئات من الشهداء وهدم المنازل وحرق المحاصيل الزراعية وقطع أشجار النخيل ، واستبيحت المدينة للجنود الفرنسيين عدة أيام ، بعدها توجهت القوات الفرنسية نحو مدينة ورقلة مرة أخرى وذلك في 2جانفي من عام 1872 ، التي تعرضت هي الأخرى إلى سخط الجيش الفرنسي ، وما زاد في همجية جنود العدو في ارتكاب المجاور هو أسر الشيخ بوشوشة في شهر مارس 1874 ونقله إلى ورقلة التي كانت بمثابة عاصمته الأولى لينقل بعدها إلى سجن قسنطينة وفيها صدر الحكم في حقه بالإعدام الذي نفذ يوم 29 جوان من عام 1875. وذلك بمعسكر الزيتون الكائن آنذاك بقسنطينة (33).

2– مجزرة واحة العامري :

جاءت هذه المجزرة كرد فعل لثورة واحة العامري عام 1876 وكان مهندسوها من ضباط الجيش الفرنسي منهم الجنرال **كارتيري** والجنرال **روكبرين** والعقيد **ناروي** ، فبعد محاصرة الواحة من كل الجهات في خطة وضعها هؤلاء الهدف منها هو الإبادة الجماعية ، وقد نفذت هذه المجزرة بمساعدة أخطر سلاح آنذاك هو سلاح المدفعية الميدانية الذي لم يعهده السكان ولا حتى المقاومة الشعبية نفسها ، لذلك كانت قذائفها عشوائية لم تفرق بين الفرد العادي والمجاهد وكانت النتيجة إزهاق أرواح الجزائريين ، وفي شهادة حول هذه المجزرة للسيد **هنري قاروا** جاء فيها ما يلي : " لقد أعطى الجنرال كارتيري أوامره لفواته بقنبلة الواحة بالمدافع دون توقف ومن كل الجهات ، ثم أمرهم بعد ذلك بتخريب نخيلها وهدم منازلها وقتل من بقي حيا دون شفقة كما أمر بمصادرة أملاك السكان الذين دعموا المقاومة وتوزيعها على المستوطنين ، ولم يكتف جيش الاحتلال بذلك بل قدم أغلبية الذين ساعدوا المقاومة إلى المحاكم العسكرية وصدرت في حقهم أحكام قاسية تراوحت بين الإعدام والأشغال الشاقة والمؤبد والنفي، كما تم فرض غرامات وضرائب باهضة ، وكانت قبيلة البوازيد التي تبنت المقاومة من أبرز القبائل التي تعرضت لهذه المجزرة ، وكان مصير من تبقى منها هو التهجير الجماعي خارج إقليم قسنطينة آنذاك ،وحتى باقي القبائل التي وقفت إلى جانب المقاومة كان لها نفس المصير ، حيث أرغمت على الأعمال الشاقة مثل شق الطرق في المناطق الوعرة ومنها الطريق الرابط بين بسكرة وباتنة (34).

لقد أثبتت هذه الجرائم الوحشية التي قام بها الجيش الاستعماري الفرنسي بقيادة ضباط سامين في حق سكان الصحراء ،أن فرنسا دولة استعمارية دموية ، لم تغير نهجها وفكرها الاستعماري تجاه سكان الجزائر، لأن سياستها الاستعمارية قامت على إبادة العنصر البشري سواء في شما الجزائر أو جنوبها ،من أجل مصالحها التي لم تخدم باريس بقدر ما خدمت المستوطنين بالدرجة الأولى . لذلك فجرائم فرنسا في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تختلف من حيث الأسلوب سواء بالنسبة لمرحلة النظام العسكري

أو بالنسبة لمرحلة النظام المدني ، ليبقى عارها في الجزائر هو جرائمها المتعددة الأوجه البشرية منها والثقافية والدينية.

الهـوامـش :

1- قضية تردد فرنسا في بقائها في الجزائر أو الخروج منها كان وراء إرسال لجنة تقصي الوضع عرفت باللجنة

الأفريقية ، وكان ذلك عام1833 على عهد الملك الفرنسي لويس فليب ، وفي 2سبتمبر1833 وصلت اللجنة إلى

الجزائر برئاسة الجنرال بوني ،وكان كاتبها العام السيد بسكاتوري الذي كان نائبا في البرلمان ، حول أعما ل هذه اللجنة وتقاريرها حول الجزائر عد إلى أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ص 93-94 .

2- تعتبر معركة اسطاوالي التي جرت بين الحامية الجزائرية وجيوش الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة الكونت دي بورمون بساحل سيدي فرج في 14جوان 1830 ، أول مواجهة برية بين الجزائر وقوة عسكرية أجنبية ، غير أن عدم تكافؤ القوة العسكرية بين الطرفين في ظل تولي إبراهيم آغا قيادة القوة الجزائرية ، هذه الأخير الذي فر عدة مرات تاركا وراءه جيشه دون توجيه ، بحكم أنه كان صهر حاكم الجزائر الداي حسين باشا.

3- بدأت معالم هذه المرحلة تظهر بعد انتخابات 10 ديسمبر1848 ثم تجسدت في 20 ديسمبر1851 عندما طلب نابليون الثالث من البرلمان الفرنسي منحه كامل السلطات لتعديل الدستور على مقاسه . وبالفعل نص دستور 14 جانفي 1852 المعدل على جعل المقاطعات الثلاثة تحت الحكم العسكري . للمزيد من المعلومات عد إلى : الجنرال جورج سبيلمان : نابليون الثالث والمملكة العربية للجزائر.

4- كانت حروب الوحدة الألمانية السبب المباشر في الإطاحة به من على كرسي عرش فرنسا حيث ألقي القبض على نابليون الثالث لينقل إلى بريطانيا أسيرا .

5- حول سيطرة الكولون على تسيير الجزائر خلال مرحلة الحكم المدني ، أنظر بالتفصيل:

Alain Lardillier: Le peuplement Français en algerie

6- كان الكونت دي بورمون الذي قاد الحملة العسكرية الفرنسية ضد الجزائر عام 1830 بأمر من الملك شارل العاشر (1824- 1830) أحد قادة جيوش فرنسا على عهد الإمبراطور نابليون الثالث، فقد ابنه في الحملة على مدينة وهران .

7- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997 .

ص 139- 140 .

8- كانت أول مبادرة من طرف الدوق دي روفيقو عام 1831 عندما أنشأ فرعا إداريا بمكتبه أطلق عليه اسم المكتب العربي cabinet arabe . وفي عام 1833 تولى النقيب لامورسيير تسيير المكلف لكونه يحسن العربية وفي عام 15 أفريل 1837 تم تأسيس مصلحة أطلقوا عليها مصلحة إدارة الشؤون العربية تحت رئاسة الضابط بيلسي دي رينو وبمجيء بيجو عام 1841 قام بتنظيمه ليمون حلقة وصل بين الإدارة الفرنسية والأوروبيين من جهة والأهالي من جهة أخرى.حول الموضوع عد إلى:

Yacono Xarrier:Les bureaux arabes et l'evollutions genres de vie indigénes,p10-11

وأنظر كذلك : Victor focher : Bereaux arabes en Algérie,p 15-16.

9- صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ص 12-13.

10- حول تعاقب الحكومات والأنظمة في فرنسا وانعكاساتها على الجزائر أنظر بالتفصيل :

Claud Martin: Histoire de l'algerie Française 1830-1962 ed AYMON,paris 1963.

11- نفس المرجع .

12 – عمار بوحوش ، مرجع سابق.وكذلك سبيلمان مصدر سابق.

13- سبيلمان المصدر السابق ص 12.

14-لا يوجد تهميش.

15- عرفت هذه المصلحة بالمكتب العربي أو الديوان العربي نقلا عن الفرنسية cabinet arabe للمزيد أكثر أنظر: yacono/opcit.p11.

16- لقب الحاكم العسكري بيجو بأبي الاستيطان نسبة لما قدمه من تسهيلات كبيرة للراغبين في استيطان الجزائر , ومن الحوافز المقدمة في هذا الشأن ,منح الأراضي. الخصبة للمستوطنين الوافدين وتوفير الأمن لهم من طرف الجيش ومنحهم آلات الفلاحة الضرورية.

17- تم تنظيم المكاتب العربية بموجب عدة قرارات وزارية لعل أهمها الصادر في 6 فيفري 1844 ، الذي نص على إنشاء منظمة قانونية وفق مواد وبنود تحدد تنظيماتها الإدارية .

للمزيد من المعلومات أنظر :

AGERON(charles Robert): Les Algériens Musulmans et la France,PUF paris 1968,p54-55.

18- من المواضيع التي مازالت مغمورة لم تنل حقها بالدراسة المعمقة إلى اليوم هو دور أولاد نايل في المقاومات

الشعبية ,وما قدمته من دعم مادي ومعنوي ,في وقت صورتهم الكتابات الاستعمارية بأبشع الصور حتى تشوه صورتهم.

19- حول هذه الشخصية الجزائرية المقاومة ,عد إلى ما كتبه المرحوم الدكتور يحي بوعزيز :ثورات الجزائر في القرنين 19و20م,ج1.

20- بوضرساية بوعزة وآخرون :الجرائم الفرنسية و الإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 ,المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954. الجزائر 2007,عد إلى العنصر المعنون : المجازر المرتكبة خلال فترة نظام الحكم العسكري بداية من ص:121.

21- بوعزة ، المرجع السابق ،ص138 .

22- عد إلى قائمة الحكام العامين الذين تولوا الإدارة الجزائرية مابين 1830-1962 في : LARDILIER,opcit.

23- بوعزة ، المرجع السابق ، ص 131.

24- نفسه ، ص 132.

25- نفسه ، ص 135. وأيضا بوعزيز ، مرجع سابق . هذا الأخير تطرق إلى جل المقاومات الشعبية التي انتفضت ضد الاحتلال الفرنسي . دون التعمق فيما نتج عن ذلك من تقتيل وتنكيل . ومع ذلك تبقى دراسته الوحيدة التي ألمت بأحداث تلك المنطقة .

26- تعتبر مجزرة توقرت من المجازر البشعة التي اقترفها النظام العسكري الذي كان يدعي في أدبياته أنه عمل على تجسيد المساواة بين الجزائريين (الأهالي) والأوروبيين ، حول هذه الإدعاءات أنظر ما كتبه جورج سبيلمان حول المملكة العربية .

27- بوعزة ، المرجع السابق ، ص 138.

28- نفسه ، ص ص 138-139.

29- نفسه ، ص 139.

30- جورج سبيلمان ، مصدر سابق .

31- بوعزة ، نفس المرجع السابق .

32- نفسه ، وأشار إليها الباحث عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 145.

33- لقد أشار المؤرخ يحي بوعزيز إلى مصير هذه الشخصية في كتابه السابق الذكر ، وتناوله أيضا الباحث عمار بوحوش في كتابه التاريخ السياسي لكن دون تفصيل ، أنظر ص 146 .

34- حول هذه المجزرة أنظر يحي بوعزيز ، مرجع سابق ص 143-144، أما عن المقاومة، بوعزيز، المرجع سابق.